محاضرات مقياس المقاربات الكمية والكيفية

سنة أولى ماستر الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة

المحاضرة السابعة: مقارنة بين المقاربة الكمية والمقاربة الكيفية

يمكن تلخيص الفرق بين البحث الكمي والبحث الكيفي، في النقاط التالية:

1-المنطلق والدوافع الاجتماعية:

- ✓ ينطلق البحث الكمي من حقيقة موجودة، فيتم إثباتها بأدوات مناسبة مع خصائص أساسية تعطينا حقيقة ثابتة ومطلقة.
- ✓ ينطلق البحث الكيفي من مؤثرات مختلفة تبنى اجتماعيا وعن طريق وجهات نظر للأفراد والجماعات... حيث تكون وراء التوجهات دوافع اجتماعية وثقافية وعرقية ودينية، تؤدي إلى أن يفهم الباحث الظاهرة في ظروفها.
- ✓ لا يستعمل الباحث الكيفي المقاييس الكمية حيث لا تؤدي إلى الخروج بنتيجة، أو تفسيرها، ويرجع هذا إلى أن البحث الكيفي يكون معقدا ويصعب فهمه، كما أن البحث الكيفي له علاقة بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان، حيث يجب أن يكون التعايش مع هذه البيئة مع ما يمسها من تاريخ وثقافة على عكس البحوث الكمية فهي معزولة عن البيئة.

2-الهدف المختلف:

- ✓ ينطلق البحث الكمي من فرضيات ويجربها، تكون وفق قياسات وبناء المتغيرات، للوصول إلى علاقة سببية أو ارتباطية، كما أن تعميم النتائج هو الهدف الأساسي في البحوث الكمية.
- ✓ يهدف البحث الكيفي لمشاركة الباحث المبحوث في حياته للوصول إلى الهدف، ويجمع البيانات ويحللها، بهدف توسيع النتائج البحثية وليس تعميم النتائج، أي يهدف إلى فهم الظاهرة الاجتماعية الإنسانية من منظور المشاركين أنفسهم في حالتهم الديناميكية.

3-المنهجية والخطوات:

- ✓ يسير البحث الكمي وفق منهجية محكمة وخطوات تتابعية دقيقة، أما البحث الكيفي فيكون مرن في الخطة ويكون ذو تصميم ناشئ يتطور خلال جمع البيانات.

- ✓ لا يمكن للباحث الكيفي أن يضع فرضيات مسبقة في بحثه، أو يختبر علاقة بين متغيرات معدة مسبقا، فهو يدرس عوامل ومؤثرات كلية حول الإنسان بالاعتماد على المقابلات والملاحظات للخروج بتفسيرات ونتائج.

4-المعاينة والعينات:

- ✓ تكون العينات في البحث الكيفي مقصودة، والعدد محدد وتنتقى مفردات تعطي معلومات غزيرة، فيكون اختيار الأشخاص في العينة بطريقة هادفة أو مقصودة، لفهم خصائص الدراسة، حيث يتم استخدام العينات غير الاحتمالية (الصدفية، القصدية، كرة الثلج، الحصصية).
- ✓ يتم اختيار عينات ممثلة للمجتمع في البحث الكمي، بصورة عشوائية احتمالية (بسيطة، منتظمة، طبقية، متعددة المراحل).

5-أدوات الدراسة:

- ✓ يتم استخدام الاستبيانات والمقابلات المبنية بناء محكما في البحث الكمي، وتكون الأسئلة نمطية ومعدة مسبقا.
- ✓ يستخدم البحث الكيفي الملاحظة والمقابلة المعمقة وغير النمطية التي تختلف من فرد لآخر، أي أنها مرنة تتكيف مع الحالات المختلفة.

6-دور الباحث:

- ✓ تكتسب استقلالية الباحث عن موضوع البحث قيمة كبرى في البحث الكمي، على خلاف ذلك فإن البحث الكيفي، يعود إلى الإدراك الذاتي للباحث بوصفه عنصرا أساسيا من المعرفة، أي أنه يكون مرن وينغمس في الدراسة، أي أن الباحث لا يكون محايدا ولديه مرونة فيغير الخطة وفق مجريات البحث عكس الباحث الكمي، الذي يكون موضوعي منفصل عن الدراسة وهو غير متحيز.

7-تحليل البيانات وتفسيرها:

- ✓ يكون تحليل البيانات في البحث الكمي بعد الانتهاء من جمع البيانات، أما في المقاربة الكيفية يكون أثناء جمعها مما يساعد الباحث على تحديد الخطوات المقبلة مع وجود تحليل شامل في النهاية، كما أن البحوث النوعية لا تعتمد على الطرق الرقمية والإحصائية في تفسير البيانات، بل تعمل على تفسير الظواهر المبحوثة عن طريق ألفاظ وكلمات وعبارات.

لكن مع ازدياد نبرة الخلاف وحدته بين أنصار المنهج الكمي وأنصار المنهج الكيفي، ظهرت مؤخرا الكتابات المعتدلة التي تنادي بأن كلا المنهجين له مزاياه وله عيوبه، وأن هناك متسعا في العلوم الاجتماعية والإنسانية لكليهما، وعليه فكلاهما مطلوب وكلاهما مرغوب.

وحقيقة الأمر أن هذين المنهجين مكملان لبعضهما، إذ أن كلا منهما ينظر إلى الظواهر الاجتماعية من زاوية مختلفة، وقد يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى سؤال يتعلق بكيفية أو مدى إمكانية دمج هذين المنهجين.

ويمثل التعدد المنهجي الوسيلة الوحيدة للجمع بين هذين المنهجين في دراسة واحدة، إذ بإمكان الباحث أن يستخدم كلاهما في دراسة ظاهرة واحدة.

بالتوفيق للجميع